

عنوان المداخلة: التكوين الفني بين التنظير و التطبيق في المؤسسات التربوية التعليمية الجزائرية
Technical training between endoscopy and application in Algerian
educational institutions

بوشيك عبد الرحمان

طالب دكتوراه تخصص فنون درامية

البريد الالكتروني : bouchikhdahmane@gmail.com

إسم الجامعة : جيلالي اليابس - سيدي بلعباس -

الملخص:

الفن هو تنظيم و ترتيب حياة الفرد , و المجتمع و هو منبع الجمال و الأحاسيس التي تفيض من داخلنا لخلق إبداعات فنية , و قد سارعت الدول المتقدمة في إقحام الفن في المؤسسات التعليمية لما فيه من قيم , و تفعيله كمادة أساسية التي تتضمن جملة من أشكال الفن كالرسم و النحت و المسرح... الخ يعتبر التكوين الفني من الركائز التي تعمل على تطوير نمو الفكر الثقافي , والاجتماعي لدى الطلاب , و فهمهم للحياة غير أن هذه الدول دعمت هذا الفن في المؤسسات التعليمية بتكوين مستمر و دائم قائم على التنظير و التطبيق و سخرة له الأرضية الخصبة لتطويره , و هذا ما لم نجده في المؤسسات التعليمية الجزائرية فحقا كانت هناك تكوين فني إلا أنه لم يعنى بالاهتمام الكبير , و بدأت هذه المادة الفنية بالتلاشي و الزوال حتى تكاد تنعدم نهائيا في المؤسسات التعليمية , متجاهلين أن التكوين الفني له دور كبير لما يكسبه للمتعلمين من خصال فنية و تربوية و يرتقي بأحاسيسهم الفنية و صقل مواهبهم. فالتكوين الفني في المؤسسات التعليمية التربوية هو بمثابة الغريال الذي يمحص , و ننقي عن طريقه النخب الموهوبة التي تحمل بداخلها إبداعا حتى نتمكن من تنميته , كذلك التكوين الفني هو رابطة بين المواد التعليمية , به يمكن للمتعلم أن يميز بين الألوان , و دلالاتها , و الخطوط و أشكالها , فالمؤسسات التعليمية هي اللبنة الأساسية و القاعدة التي يبني عليها التكوين الفني لتنشئة جيل مبدع فطفل اليوم هو رجل المستقبل.

الكلمات المفتاحية : التكوين الفني , المؤسسات التعليمية , الأفاق , الراهن , التنظير و التطبيق

Summary :

Art is the organization and arrangement of the life of the individual, and society is the source of beauty and sensations that overflow from within us to create artistic creations, and the developed countries have been quick to introduce art into educational institutions because of its values, and activate it as a basic material under the name of

the material of art education, which includes a number of forms of art such as painting and sculpture, the artistic composition is one of the pillars that work to develop the growth of cultural thought. And social students, and their understanding of life, but these countries supported this art in the educational institutions with a continuous and permanent formation based on theory and application and forced him the fertile ground for its development, and this is what we did not find in the Algerian educational institutions, really there was a subject of artistic education but it did not care much, and this art material began to disappear and disappear until it is almost completely non-existent in educational institutions Ignoring the fact that artistic training has a big role to play in the artistic and educational qualities that it earns learners and improves their artistic sensibilities and refines their talents. The technical training in educational institutions is like a sieve that examines, and we select through the talented elites that carry within them creativity so that we can develop it, as well as the technical composition is a link between educational materials in which the learner can distinguish between colors, semantics, lines and their forms, the educational institutions are the basic building blocks, and the base on which the artistic composition is built to raise a creative generation, the child of today is the man of the future.

Keywords: Technical Training, Educational Institutions, Horizons, Current, Endoscopy and Application

مقدمة:

يعد التكوين المهني من بين الدعامات الأساسية التي تعتمد عليها المؤسسات التعليمية التربوية وتجسيده على أرض الواقع، لما له من دور فعال في تطوير و تنمية المكتسبات ، و المهارات لدى المتعلمين بالإضافة إلى القيمة الفنية و الجمالية التي كانت عاملا في جذب الطلاب التي عززت و حببت في نفوسهم حب التعلم ، و أن تجربة تداخل التكوين الفني و التربية و التعليم التي اعتمدتها الدول المتقدمة أصفرت و تمخضت عنها العديد من الايجابيات سواء على الجانب التعليمي التربوي و الثقافي و على الجانب الفني الإبداعي و كلا الجانبين عملا على الرفع من المستوى الفكري و الثقافي و الاجتماعي لدى شعوبهم و مجتمعاتهم ، عكس المجتمعات التي أهملت التكوين الفني في جميع المجالات التعليمية و الفنية و الثقافية لنأخذ على سبيل المثال بلد الجزائر التي بدا واضحا عليها التهميش للفن و الفنانين ، و هذا راجع لعدم خلق رابطة أو علاقة بين التكوين الفني و المؤسسات التعليمية ، من أجل الاستثمار الفني لتنشئة جيل يحمل في ذاته بذور الفن التي تنمو و تتربى معه أثناء مشواره الدراسي و الحياتي ، لتحقيق الأهداف المرجوة المتمثلة في توسيع و تطوير المجال الفني بشتى أشكاله ، غير أن التكوين الفني في الجزائر بقيا معلقا بين الزاهن و المأمول و بين المقول و المفعول . إن توظيف التكوين الفني في الأوساط التعليمية التربوية يشكل تنوعا وتباينا في عدة أشكال منها المباشرة وأخرى ضمنية ، ويخلق دلالات عميقة، تطرقت في بحثي هذا إلى الصلة و التلازمة بين التكوين الفني و المؤسسات التعليمية وفهم العناصر المشتركة في ما بينهما و حصرها في إشكالية تتمحور حول التساؤل الآتي :

- ما هو دور و مصير التكوين الفني في المؤسسات التعليمية الجزائرية ؟.

فرضية البحث:

يرى الأخصائيين أن إقحام التكوين الفني في المؤسسات التعليمية من بين الركائز الأساسية التي تساهم في ارتقاء و تهذيب سلوك المتعلمين و أن انعدامه يصعب من العملية التعليمية.

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث في كونه يتناول احد الموضوعات التي تتعلق بالتكوين الفني في المؤسسات التعليمية.
- تكمن أهمية البحث في توفير معلومات غنية تخدم التكوين الفني و المؤسسات التعليمية.
- يفيد هذا البحث في توسيع المدركات في مجال التكوين الفني, وكيفيه الكشف عن القيم التي يتضمنها.

منهجية البحث: اعتمدنا في بحثنا على منهج تحليلي وصفي الذي يعالج الظواهر و كون التكوين الفني من بين هذه الظواهر و من خلال هذا المنهج نفكك موضوع بحثنا لنستل خيوط الغموض و توضيحها .

أهداف البحث:

- تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحديد معنى التكوين الفني, و أثره على المتعلم و المجتمع, و إبراز مكانته بين المواد التعليمية و مدى فعاليته في تحسين المستوى التعليمي, و منه سلطنا الضوء و تطرقنا إلى بعض النقاط التي من خلالها نعالج موضوعنا و المتمثلة في:
- تعريف الفن .
- مفهوم التكوين الفني.
- ماهية التكوين الفني في المؤسسات التعليمية التربوية .
- علاقة التكوين الفني بالمواد التعليمية .
- التكوين الفني بين التنظير و التطبيق في المؤسسات التعليمية الجزائرية .

1- تعريف الفن :

يعمل الفن على تنظيم حياة الفرد و المجتمع و يسيرها وفق مخطط مرتب بعيدا عن الفوضى و يرمز الفن إلى كل ما هو جميل "إن الفن هو أحد أعمدة المعرفة, و أدواتها البصرية, و أن الإنسان بحواسه المختلفة, و التي تعتبر مداخل للمعرفة لتدعم فكره الوجداني من خلال خبراته

الحسية و التذوقية. كما أن الفن ليس مجرد ترفيه و متعة, وإنما لديه وظائف عدة و هو يحمل بين طياته قيم فنية , و جمالية تعمل على خلق جو إبداعي , يساهم من خلالها الفرد في الولوج إلى عالم الابتكارات , و التطلعات المستقبلية¹. إن الفن له عدة وظائف تشمل جميع الميادين و من بين هذه الوظائف , الوظيفة التعليمية التربوية, زيادة على إسهامه في تطوير المجتمع, و الرقي بذات الإنسان, ورفع مستواه الثقافي و الفني الإبداعي و صقل مواهبه و دغدغة مشاعره و ذوقه و قد عرفه جون ديوي على النحو الآتي: "الفن تعبير عن انفعال و ليس محاكاة .. إن التعبير الفني عملية معقدة , فلو كان التعبير مجرد عملية نقش أو نسخ , أو كان شعوضة يراد من ورائه إخراج أرنب من مخبئه , لكان التعبير الفني أمرا بسيطا يهون أمره , ولكن ثمة فترة طويلة من الحمل تكمن بين لحظة ' الحمل' و لحظة ظهور الوليد إلى عالم النور"² و عليه فالفن عملية تقوم على إعادة بناء العالم المرئي , و ابتكار أشياء جديدة ممتعة تنتشع بها مشاعرنا , و أحاسيسنا بالجمال و تجنبنا كل ما هو قبيح , و يرى المصور موندريان " أن الفن يمكن أن يختفي , و أن الواقع سوف يحل بالتدريج محل الفن , إذ لم يكن الفن في جوهره إلا تعويضا عن إنعدام التوازن في الواقع الراهن . و قال أن الفن سيختفي عندما تصل الحياة إلى درجة أعلى من التوازن"³ , ليلخص لنا هذا التعريف أن الفن تجسيد لحقيقة يرغب الإنسان السمو إليها و البحث عن عالم آخر لخلق توازن بين واقعه و أحلامه "إنه يريد أن يحوي العالم المحيط به و يجعله ملك يده".⁴

2- مفهوم التكوين الفني :

هو الربط و المزج بين عناصر العمل الفني لتكوين شكل معين , نحاول عن طريقه التعبير على كل ما بداخلنا لمعالجة موضوع أو قضية ما , يقول أ.ف. فايغليد " التكوين ربط ومزاوجة وترتيب مختلف عناصر العمل الفني, ويشير أيضاً إلى أن التكوين هو تصميم حركة العمل الفني, وهو عملية تجسيد المعنى التي تشتمل على جميع عناصر العمل الفني بدون استثناء"⁵ , و عليه فالتكوين يحتاج إلى ترتيب و انسجام و انصهار العناصر الفنية مع بعضها البعض حتى ينبثق منه ذلك الجمال الذي يشد , و يبهو و يجذب المشاهد و قد عرفه أليكساندر دين " هو بناء شكل أو تصميم المجموعة , و مع ذلك فهو ليس صورة. فالتكوين قادر على التعبير عن شعور و كنه حالة الموضوع و المزاجية من خلال اللون و الخط و الكتلة و الشكل لأنه لا يروي الحكاية انه التكوين و ليس الصورة"⁶. فكلتا التعريفين يحددان معنى التكوين إلا أن فايغليد يرى في التكوين تجسيد للمعنى و أما أليكساندر فيرى أنه التكوين في حد ذاته تكوينا لكن الرأيين يصبان في قالب واحد وهو الوصول إلى التعبير و الشكل الذي نصبوا إلي معالجته , و بث فيه روح الفن و الجمال و الحيوية التي يبعثها فيه العمل الفني المؤدى من طرف الفنان المبدع , و يعرف هربت ريد التكوين الفني باعتباره " المجموع الكلي لجميع الخصائص الثانوية بما في ذلك اللون و الإيقاع و

التوازن و التناظر و الاتزان و المماثلة " ⁷ , و على ذكر ما جاء به هربت فالتكوين مجموعة من العناصر التي لا يمكن للفنان إغفالها أو تخطيها و التي تعتبر مصدر إلهام له لما تتضمنه من أشكال متجانسة و مترنة بوحدة إيقاعية منسقة .

3- ماهية التكوين الفني في المؤسسات التعليمية التربوية:

التكوين الفني في المؤسسات التعليمية يعد بمثابة الخطوة الأولى التي ترسم عليها معالم الفن و التعليم معا ليشكلان عملة لوجه واحد , فالتكوين الفني له أثر بالغ في الرفع من المستوى التعليمي , فهو عامل تربوي يساعد على خلق و تنشئة جيل ذو مستوى راقي فكريا و ثقافيا " **التربية الفنية في الحقيقة هي تهذيب السلوك , و هذا هو المأمول عن طريق إمكاناتها في غرس مقومات الجمال , ومعاييره في نفوس الناشئة كلما ترعرعوا , و نموا في بيئاتهم كما أن هذه التربية بطريقه غير مباشره تكون العقلية الناقدة , التي تستهجن القبيح , وتستبعدده , فهي بالتالي تكون معايير لدى الناشئ رجل المستقبل ليتحرك بصوره فيها سمو الذوق , و السعي نحو الخير**" ⁸ , و نرى في هذا الصدد أن تداخل و امتزاج كل من التربية و الفن مؤهل لجعل نمو المتعلم من الجانب الفني التذوقي و الجمالي يمكنه من التمييز بين الصالح و الطالح , و القبيح و الجميل وأن يرى العالم بمنظور جمالي , فالتربية الفنية أو التكوين الفني " **تشتغل على تنمية الذوق الجمالي , ليظل من بين أولوياتها , و تحقيق مبتغاها الذي يتمثل في النمو الكامل و الشامل للمهارات , و لشخصية المتعلم**" ⁹ , فالتكوين الفني بصفة خاصة و الفن بصفة عامة يعبر عن الموروث الثقافي الذي يتمثل في الرسومات و الخطوط و العمران و يتعرف من خلاله و يدرك المتعلم أي ثقافة ينتمي إليها " **يمثل الفن جزءا من ثقافة أي امة من الأمم , و قد عرفت الثقافة الإسلامية , و خاصة فنون الشعر الغنائي , و النثر الفني , و السير الشعبية , و القصص الخيالية و التاريخية , فضلا عن فنون الهندسة المعمارية , و الرسم و الخط و الزخرفة سواء على الورق , أو الجدران , أو المحاريب , أو مداخل القصور و المساجد ... و غير ذلك**" ¹⁰ . و من هنا ندرك أنه حتى الإسلام لم يهمل الفن بل كان من بين أولوياته نظرا لما يحتويه من قيم متعددة , كما أن التكوين الفني وسيلة خلق توازن بين المتعلم و المحيط الذي يعيش فيه , فالتكوين المهني ينمي قوى الأطفال العقلية و اكتشاف و اختبار استعدادهم لمجابهة الحياة , كما يساعد على " **تمرين قوة التخيل على تأليف صور الأشياء و التقاطها واضحة , و يمرن نظر التلميذ على النظر في دقائق الأشياء , و هذا يربي التأمل و البحث , نمو قوة التصور و تمرين قوة الحافظة على التقاط صور الأشياء**" ¹¹ , زيادة على تحفيز المتعلمين على خلق روابط اجتماعية و نبذ كل ما هو متعلق بالأناثانية و تعزيز الثقة في النفس و تنمية الشخصية , توطيد العلاقة بين المتعلم و البيئة التي تحيط به .

4- علاقة التكوين الفني بالمواد التعليمية :

أضحى التكوين الفني حلقة تربط بين فروع متعددة من فروع المعرفة. و أن لا حدود تفصل بينها بل تتداخل كل منها في الأخرى ومن ثم نجد أن هذا البحث يربط بين ممارسة الفن، وفلسفة الجمال، و التعرف على سيكولوجية المتعلم للكشف على ميولاته و رغباته و غرائزه التي تنثير فيه الاستمتاع بالجمال بصفة عامة , و إدراكه للمواد العلمية المقررة في المنهاج الدراسي بصفة خاصة فالتكوين في المؤسسات التعليمية يعتبر حقل خصب للمتعلم لتفريغ طاقاته و شحن رغباته و التعبير عن مشاعره و الولوج عن طريقه إلى عالم الخيال يرى أينشتاين في هذا الصدد أن " **الخيال أهم من المعرفة , فالمعرفة محدودة بما نعرفه الآن و ما نفهمه , بينما الخيال يحتوي العالم كله و كل ما سيتم معرفته أو فهمه إلى الأبد** " ¹² , فبالتالي أينشتاين يولي أهمية للخيال على المعرفة مدركا أنه بالخيال يتمكن المتعلم بالإلمام بما يدور حوله , فالتعليم عن طريق الفن يزود المتعلم بالحس الجمالي و تنمي فيه ملكة دقة الملاحظة و القدرة على التعبير الفني فالفن ليس مجرد جماليات بل هو عامل يؤثر في تقويم سلوك و نفسية و عقلية المتدربين .

يقوم التكوين الفني في الأوساط التعليمية بمختلف أطوارها على إضفاء سلوكيات جديدة من خلال مزاوله و ممارسة الأنشطة الفنية المتمثلة في: الرسم, النحت, التصوير, الرقص, المسرح... الخ و بهذا الخصوص تناولت فنيين مختلفين ألا و هما الرسم و المسرح و علاقتها بالمواد التعليمية و مدى تأثيرهما على التحصيل العلمي علما أن التكوين الفني يعد العصب و النواة الذي تبنى عليه المواد التعليمية الأخرى.

- أهمية تعليم الرسم لدى المتعلم :

يهدف الرسم إلى تدريب التلميذ على التعرف على أنواع الخطوط و الأشكال و تمرنهم على تعلمها و العلاقة التي تنتج عن هذا التقسيم فعندما يكتسب المتعلم مهارة الرسم , و تمرن اليد على السرعة في الحركة فيعود هذا إيجابا على تمكنه من فهم الرياضيات بجبرها و هندستها , و معرفة خصائص بعض الأشكال الهندسية كالمثلث والمضلع و المربع و المعين و غيرها , فأتناء مشوارنا الدراسي كان المعلم يعلق ورق المقوى على السبورة , و يرسم عليها دائرة مقسمة و يطلب منا المعلم استخراج جميع الأشكال و كنا نستخرجها. منها المثلث المتساوي الساقين و المثلث القائم و المربع و المستطيل... الخ , و كان يهدف هذا التدريب على تعليمنا كيف نميز بين الأشكال و كيف نركب هذه الأشكال الهندسية بعضها مع بعض كما كنا نتعرف على أشكال زخرفية أخرى كالأشكال النجمية و المخروط , " **كما يتعلم التلميذ ضمن هذه المجموعة رسم الخطوط المنحنية في أوراق الأشجار و كيفية تظليلها , ثم يتمرن على رسم تلك الاوراق داخل أشكال هندسية** " ¹³ و يعود الرسم المتعلم مبادئ العمل و كيفية تنظيمه و التدقيق و التقاني فيه , كما يفيد الرسم المتعلم تحديد و توضيح معالم بعض المواد الطبيعية و الجغرافيا و يبسر و يمكن المتعلم من رسم الخرائط و الأودية و الأنهر و الأشجار و الأشكال العامة المتواجدة في الطبيعة , " **فكان يرى**

منهج التعليم الابتدائي أن الرسم ينمي قوة إدراك الأجسام , و ينمي قوة التعبير , و قد وصفت هذه القوى بالملكات , و الغرض من الرسم تنمية ملكة الملاحظة و الخيال¹⁴ . بالإضافة إلى دراسة الألوان و التي يرى فيها أهل الاختصاص جزءا من تطوير القدرة على الملاحظة و أظهرت بعض النظريات و خاصة نظرية الألوان (كيفية إدراك الألوان) " حيث كان من نتائجها أن مكونات العين و تركيبها ثابت في الطفل و في الراشد ذكرا أو أنثى , فإن الاختلاف في الرؤية ناشئ , عن عدم الملاحظة الدقيقة للأشياء , لهذا كانت تنمية ملكة الملاحظة من الأهداف المهمة التي يسعى إلى تحقيقها تدريس مادة الرسم¹⁵ , فإدراك الألوان يجعل المتعلم يميز ألوان الطبيعة و يفرق بينها , فاللون يميز العمل الفني و تباينه وكما تحمل الألوان دلالات و مفاهيم تختلف من شخص إلى آخر , هذا ما يؤهل المتعلم إلى اكتساب تكوين فني قائم على أسس و معايير صحيحة و هذا ما يؤدي بانتقاله من مرحلة الرتابة و العبثية إلى مرحلة الإثارة و الإبداع كما أصبح الرسم وسيلة تعبيرية يعبر بها المتعلم عما يجول بخاطره و قد تجاوز التعليم الحديث , التعبير الكتابي و الشفهي و حصره و إدراجه في لوحة فنية شاملة لكل ما يفكر فيه المتعلم , فيكون سهل و هين عليه رسم مثلا المحيط الذي يعيش فيه , لكنه صعب التعبير عنه كتابيا و خاصة في السنوات الأولى من التعليم كون المتعلم لم يتمكن بعد من اللغة و أدواتها . فالرسم بارتباطه بالمواد التعليمية يحول هذه المواد من المحسوس إلى المعقول كما يبحث في كل ما هو جزئي إلى التطور إلى الكلي, كما يساهم في تبسيط المواد التعليمية و التنقل من السهل إلى الصعب و من المجهول إلى المعلوم, و تجسيد الأمثال إلى واقع و تقعيد و تطبيق ما هو تنظير .

- أهمية المسرح و مسرحة النصوص المدرسية و دورها في تكوين المتعلم :

يحتاج المتعلم في مراحل تعلمه إلى حافز يدعمه , و يدفعه إلى التحصيل الجيد , و يعينه على بناء شخصيته فالبرامج و المقررات الدراسية وحدها غير كافية لتحقيق أهداف المتعلم و المعلم المرجوة , فإقحام المسرح في المؤسسات التعليمية من بين الدعائم الرئيسية التي تساهم في تطوير التعلم , و من العناصر المهمة في المسرح المدرسي التي لها دور فعال في تنشئة جيل من (الكتاب و المخرجين ... الخ) ألا و هي مسرحة المناهج و هو " مجال أنشطة المسرح التعليمي داخل المؤسسات التعليمية, و الذي يهتم بالإعداد الدرامي لجزء أو كل من مقرر ما . يقصد بتعليمه في إطار من المتعة الفنية لتسهيل الفهم و الشرح , و توضيح الجانب المعرفي به¹⁶ ليتبين لنا أن مسرحة النصوص من أهم السبل التي تساعد في تسهيل و تبسيط البرامج التعليمية التي تتناولها المسرحية في إطار فني مفعم بالإبداع و المتعة , و محملة بكم معرفي . و مسرحة النصوص تعتمد , و تستمد مواضيعها من المواد التعليمية كمادة الأدب, و التاريخ, و العلوم

الإنسانية و الاجتماعية , و حتى النصوص العلمية التي تهتم بالبيئة, و من المعروف أن النصوص التي تمت مسرحتها تدور حول القضايا الحياتية , و القضايا الاجتماعية كالهوية , و الانتماء الوطني و تعرض على المتعلم بطريقة جذابة و مثيرة , بالإضافة إلى القيم التي تحتويها النصوص المسرحية مثل القيم التربوية و الأخلاقية ,والدينية التي تعمل على تكوين المتعلم ,والمضي به إلى تأسيس مستقبل زاهر و واعد و إمكانية المتعلم في فهم الحياة, و تهدف مسرحة النصوص إلى عرض مجموعة من الرؤى التي تسهم في بناء , و تكوين المتعلم "كإحداث نقلة في سلوك الطفل , و اتجاهاته , بما يمكن أن تكون المادة المقررة لدى الطفل من مواقف إيجابية و سلبية تجاه مشكلة ما , أو ظاهرة أو حادثة , إضافة لما يمكن أن تدعم به المادة المقررة معارف الطفل و تنميته"¹⁷, يتضح لنا من خلال هذا أن المقرئية للنص لدى المتعلم تغير من سلوكه كما تزوده باكتساب معارف, و خبرات وتنمي قدراته , و كفاءاته . كما ترّغب النصوص المسرحية و تحبب التعليم في نفوس الأطفال و جذبهم إليه , زيادة على تطوير مهارة الكتابة الإبداعية الفنية التدوقية و تعويد المتعلم على النطق السليم , و تزويده بالمعلومات و المكاسب المعرفية , أضف إلى ذلك الرصيد اللغوي الذي يحصده المتعلم من خلال قراءته للعديد من النصوص يتعرف على الكثير من الكلمات التي يدركها و يستوعبها , و توسيع خياله الإبداعي , و كذلك " تنمية روح النقد عند الطفل و القدرة على التمييز بين الجيد و الرديء , و تنمية القدرة على التفكير , و ربط السبب بالنتيجة و القدرة على التركيز , و التخيل و الإصغاء "¹⁸, و تقوية ملكة التدوق الجمالية التي تجعل المتعلم يتخلص من بعض العادات السيئة كالتنمر والتوتر و القلق , و شحنه بالعواطف و الأحاسيس المرهفة , وإن التمثيل المسرحي يلعب دورا كبيرا , و له أهمية كبيرة في حياة المتعلم كما أن اللعب الدرامي يندمج من خلاله المتعلم في المجتمع لأن " المسرح يعد مواجهة حقيقية تتم بين الطفل و الصراعات الدائرة على مستوى الواقع الاجتماعي , معتمدين في هذا التصور على ما لدى الطفل من وعي و إدراك بإمكاناته الذاتية و قدرته على استثمار سلوكه و قوته في مواجهة حقوق الدور الاجتماعي المتوقع منه و واجباته تجاه هذا الواقع الاجتماعي "¹⁹ وعليه فالمسرح هو الميدان الذي يختبر فيه الطفل (المتعلم) قدراته , و كفاءاته في مجابهة واقعه المعاش , و تلمين هذه الإمكانيات و استغلالها , و تسخيرها في خدمة مجتمعه , و ما يفرضه عليه من حقوق و واجبات . و يرى الباحث أن العرض المسرحي هو الذي يجعل المتعلم يتصل مباشرة بالآخرين , و هذا ما يحرره من القيود , و العقد النفسية كالكبت و الانطواء و تقوية و بناء شخصيته

فالأطفال بطبعهم ميالين للعب و يحبون الاندماج فالعرض المسرحي بعناصره الدرامية يهيأ لهم الجو المناسب في تحقيق رغباتهم " لأنه يربهم الحوادث أمامهم , في أماكنها , و بأشخاصها , بالإضافة إلى مناظره و ديكوراته ...التي تتعاون على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يعيش فيه"²⁰. فالمسرح من بين النشاطات التي تحضر , و تعد المتعلم لحياته المستقبلية خاصة أن المسرح عامل مهم في المجال التربوي فاللعب الدرامي على خشبة ليس من أجل الترفيه و الترويح عن النفس فقط , بل هو فضاء تجسد فيه المكتسبات العلمية لدى المتعلم في قالب درامي تعليمي تربوي تنقيفي " كما أن اللعب عند بعض المربين يعتبر نوعا من النشاط الحسي الحركي , أي نوعا من التنفيس عن طاقة الطفل الزائدة , و بعضهم يرى اللعب يدفع الطفل لكي يعيش حياة الشعوب , لأن اللعب يعكس إلى حد كبير ثقافة هذه الشعوب من عادات و تقاليد و أساليب معيشية "²¹ و هنا يرى المربين أن اللعب الدرامي فضلا عن المتعة و الترفيه , كذلك هو مرآة تعكس الحياة الواقعية التي لا بد للمتعلم أن يعيشها , بالإضافة إلى تعرفه على ثقافة و تقاليد و عادات الشعوب الأخرى و هذا ما يعتبر مكسب معرفي للمتعلم , " و لا شك أن ممارسة الطفل لألعاب الدراما الاجتماعية , تسمح له عادة بتقليد حركات الشخصية التي يقوم بها . كما يقلد كلامها و أحاديثها من خلال توحيد الطفل الشخصي لنموذج تعلق به , أو من خلالها توحده الوضعي لنماذج تمثل له معايير (هكذا) اجتماعية , أو معايير (هكذا) للجنس في مجتمعه "²² و اللعب الدرامي يساعد المتعلم في تقمص الشخصية المنوط له مما يمكنه من فرض ذاتيته و وجوده و تحقيق ما يدور في مخيلته , و توطيد العلاقة و تيسير العمل الجماعي التعاوني بين الأطفال المتعلمين , واللعب الدرامي يقود المتعلم لمواجهة الحقيقة من خلال تلك الشخصيات المبدعة التي يتقمصها ,حتى المتلقي(المتعلم) يعيش تلك الخبرات و يشارك الممثلين في نظرته اتجاه الحياة ,فالعرض المسرحي المدرسي يجمع بين الممثلين و المتلقين , و إشراكهم في نفس الأهداف و المضامين التي يصبوا إليها المعلم من خلال مسرحيته . فالأشكال الفنية من رسوم و صور المجسدة في العرض أو في النصوص المسرحية تعمل على جلب انتباه المتعلم (الطفل) " و إلى جوانب عوامل التشويق و الإغراء , تقوم الصور بدور هام كوسيلة من وسائل الإيضاح و التعليم , عندما تصور بيئة من البيئات أو شكل شعب من الشعوب , أو منظر نوع من الأشجار , أو ملابس عصر تاريخي , وما إلى ذلك "²³. ليتبين لنا أن دور العناصر الفنية للعرض المسرحي أشمل من أن يكون مجرد وسيلة ترفيهية بل يتعدى ذلك فهي أيضا لها دور تعليمي تنقيفي فمن

خلالها يكتسب المتعلم ثقافات لشعوب مختلفة أثناء العروض التي تقدم له فالطفل بطبعه يحب كل ما هو ملموس، و يرى الباحث أنه كذلك الأضواء المشكلة و الصور و المجسمات و الكتل المتواجدة في العرض المسرحي تخلق أشكال هندسية ، تساعد المتعلم في إدراك نوع المجسمات كالدائرة و المربع و غيرها ، و يتعرف على الضوء و إسقاطاته ، و الظل الذي يشكله فكل هذه العناصر موجودة في المقرر المدرسي لكن المسرح يعالجها و يلقيها للمتعلم بطريقة فنية فيها متعة و بالتالي تعود بالفائدة على المتعلم .

5- التكوين الفني بين التنظير و التطبيق في المؤسسات التعليمية الجزائرية :

" لقد بدأ العالم يلتفت إلى فنون الأطفال منذ صدور بيان جنيف حول حقوق الطفل في العالم سنة 1924 ، و منها حق التعبير (المادة 71) من مشروع اتفاقية حقوق الطفل عام (1979)، الصادر عن هيئة الأمم المتحدة²⁴ ، نفهم من خلال هذا البيان أن الدول الراقية أولت أهمية كبرى لفنون الطفل و تطبيقها في المؤسسات التعليمية ، نظرا للمكانة التي تحتلها هذه الأخيرة في تنشئة الأجيال كما أن المؤسسات التعليمية الحاضنة الأولى للتكوين المهني و تعد المجال الخصب الذي ينمو فيه و يتطور ، فالجزائر كنظيراتها الدول الأخرى كانت تعرف في السنوات الماضية تطورا في المجال الفني و هذا راجع لدمجها للتكوين الفني بالمواد التعليمية الأخرى ، غير أن التغيرات التي طرأت على المناهج الدراسية و التحولات الفكرية و الثقافية و الذهنية التي عرفها التلميذ ، و التي كانت سبب في تدهور المستوى العلمي للمتعلمين ، و السبب في ذلك هو حذف التربية الفنية و المسرح من المقررات المدرسية ، و السؤال المطروح ما هي السبل المتاحة لتفعيل التكوين الفني في المؤسسات التعليمية في الجزائر ؟. فإذا أردنا الحديث عن أفاق التكوين الفني في الجزائر فلا بد لنا أن نبني واقعا فعليا قائما على التنظير و التطبيق حتى نتطلع، و نسمو إلى هذه الأفاق. فكيف لمؤسساتنا التي تكاد تنعدم فيها الميادين الفنية في المؤسسات التعليمية أن تعرف رواجاً و ازدهاراً في المجالات الأخرى ، فعلى الرغم من أهمية الأنشطة الفنية في حياة المتعلم غير أننا لا زلنا نعرفوا و نجدوا عزوفاً و ركوداً و قصوراً في المؤسسات التعليمية و إغفالها لهذه الأنشطة ، و أن مشكلة المنظومة التربوية التعليمية تعطي أولوية للجانب المعرفي على الجانب الفني ، علماً أن الفنون بشكل عام تجمع بين المعرفة و الفن و تطبيقهما في الوقت نفسه و يؤكد بعض المختصين أن الفنون لها دور فعال في تعليم المواد الأخرى ، فكوني مدرس سوف أقف على بعض النقاط التي لاحظتها في المؤسسات التعليمية التي درّست فيها و التي من خلالها أدركت بعض الوقائع و التي كانت سبب و محل تراجع و تدني المستوى التعليمي ، فأثناء زيارة المفتشين للمؤسسات التعليمية كانوا يطلبون من الأساتذة التركيز على المواد التعليمية كاللغة العربية و الرياضيات و

استبدال الأنشطة اللاصفية بهاتين المادتين و هذا لغرض التحصيل العلمي الجيد غير أنه في حقيقة الأمر فكل مؤسسة تعليمية هدفها تحقيق نتائج كبيرة في الامتحانات , متناسين أن الاهتمام بالأنشطة اللاصفية تعمل على تنمية قدرات و مهارات المتعلم و تساعد في صقل مواهبه و تحقيقها كما أنها لها دور إيجابي في تعميق المعرفة , " و تؤيد دراسة عبدالهادي و آخرين .الدراسات السابقة في أهمية ممارسة الأنشطة خارج الفصل الدراسي التي لا تقل أهمية عن محتوى المناهج الدراسية فهي تدعم هذه المناهج و تحقق عددا من الأهداف التربوية , و تأثير النشاط اللاصفي في مستوى التلاميذ العلمي و الإجتماعي في تنمية الكثير من المهارات التي يحتاجون إليها , لذا فالنشاطات اللاصفية تعد جزءا مهما من العملية التعليمية " ²⁵ و أن عدم تدريسها له أثر سلبي على المتعلم و يقتل بداخله الروح الإبداعية , و مما زاد الطين بلة التكوين الفني العشوائي الذي يستغلونه المدرسين من أجل أخذ قسط من الراحة و يطلبون من التلاميذ رسم أي شيء دون مراقبة و معاينة ماذا يرسمون , زيادة على ذلك التوجيه العشوائي لحاملي شهادة البكالوريا, فقد أصبحت شعبة الفنون آخر اختيار و بأدنى المعدلات , و أن الجامعات الجزائرية التي تتواجد بها أقسام الفنون تعد على الأصابع كما أن هذه الجامعات لا يخضع فيها طلبة الفنون لتكوين فني فعلي نظرا للعدد الكبير للطلبة الذين لا يجيدون الفن أو بالأحرى لا يفقهون فيه شيء لأنهم أصلا لم يدرسوا التكوين الفني في المؤسسات التعليمية طوال مشوارهم الدراسي , و هذا ما صعب عملية التكوين الفني , ضف إلى ذلك التسيير العشوائي في تخصصات الفنون فعلى سبيل المثال هناك من يدرس سنة أولى جذع مشترك فنون ثم في السنة الثانية يوجه إلى تخصص آخر مثلا تخصص سينما أو فنون تشكيلية أو موسيقى لكن ما لاحظناه في بعض الجامعات أنه في الماستر يوجه إلى فنون العرض المسرحي أو النقد المسرحي و هذا راجع لعدم وجود التخصصات الأخرى في تلك الجامعة , و هذا ما يمنع الطلبة إلى التنقل إلى جامعات أخرى نظرا لأسباب ما . هذا التنوع في التخصصات بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها أنفا خلق حاجزا عرقل تطوير التكوين الفني في المؤسسات التعليمية و الجامعية. كما أن الجزائر تفتقر إلى معاهد الفنون الجميلة و خاصة المناطق الصحراوية و التي تعتبر نبعاً للفن. ليدخل منظومة التكوين الفني في دوامة التيه و التي أصبحت تعاني من نقص كبير في المؤطرين وهواجس بالجملة التي يصطدم بها المتخرجون كل عام , و الراهن يفرض علينا البحث الهادف في حقيقة التكوين الفني و كيفية الاستثمار فيه .

خاتمة:

نختم بحثنا مستنتجين أن التكوين الفني هو عامل مؤثر في العملية التعليمية , و تغيير السلوك لدى المتعلم لما اكتسبه من خبرات و مهارات , و عادات , و تطعيمهم بالمفاهيم المعرفية عن طريق التدريبات في مختلف الأنشطة التي تتمثل في الرسم , و التعامل مع الألوان بالإضافة إلى العروض المسرحية.... , و غيرها و كل هذه الركائز تعد من بين الطرق التي تساهم في بناء شخصية المتعلم , و تنمي لديه القدرات الفكرية , و سهولة التعبير عن مكبوتاته , و إدراكه للقيمة الحقيقية لكل ما يحيط به , و كيفية التعامل معها . كما يهتم التكوين الفني بالجانب النفسي و العاطفي للمتعلم كما تمنحه القدرة على التخيل الواسع , و تطوير أفكاره , و تعزيزه في داخله شحنة من التنوق الفني الجمالي , و أنها ترتقي بسلوكياته , و تحرك فيه المشاعر , و الأحاسيس الجمالية . فالتكوين الفني له دور فعال في النهوض بالتعليم فهو يساعد المتعلم على تحسين مستواه و تفوقه في المواد الأخرى, كون التكوين الفني المحور الذي تدور حوله هذه المواد. إلا أنه في مدارسنا الجزائرية أصبح التكوين الفني على وشك الزوال , و هذا راجع للامبالاة من طرف الوزارة الوصية (وزارة التعليم) و هذا ما أدخل التكوين الفني في دوامة و زاد من تعقيد العملية التعليمية .

توصيات البحث:

من خلال دراستنا هذه و المتمثلة في التكوين الفني في المؤسسات التعليمية , و أثره في الارتقاء بسلوك المتعلم . نتطرق إلى بعض النقاط التي عسى و علا أن تساهم في دعم, و الاهتمام بالتكوين الفني في المؤسسات التعليمية التي نذكر منها على سبيل المثال:

- 1 - يجب تفعيل التكوين الفني في الأوساط التعليمية كونه همزة وصل بين المواد الأخرى .
- 2 - إدراج برامج خاصة تعتمد منهج خاص بالتكوين الفني.
- 3 - تأطير كوادرات لتكوين جيل يثري عطاءات الحركة الفنية .

4 - خلق ورشات مزودة بالوسائل اللازمة في مجال التكوين الفني , و تكون منفصلة عن أقسام التدريس .

5 - إنشاء معاهد أو ملاحق في مجال التكوين الفني في المناطق الصحراوية لتكوين أبناء الجنوب المحرومين من فرص التكوين التي يحظى بها أبناء العاصمة و ضواحيها .
الهوامش :

- ¹- بوشيع عبد الرحمان , تعليمية التربية الفنية و الجمالية في المؤسسات التربوية و أثرها في الارتقاء بالسلوك, مجلة أبعاد, المجلد 6 العدد 1 , جامعة وهران 2 , 2020/06/30 , ص 337 .
- ²- جون ديوي الفن خبرة , ترجمة الدكتور زكريا إبراهيم مؤسسة فراكلين للطباعة و النشر , القاهرة , 1963 , ص 131
- ³- إرنست بيشر , ترجمة أسعد حليم , ضرورة الفن , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , 1971 , ص 13
- ⁴- نفس المرجع ص 14 .
- ⁵- <https://www.almrsal.com/post/771959>
- ⁶- http://selkattan.blogspot.com/2013/12/blog-post_18.html
- ⁷- ينظر, حسين التكمه جي , الانتماء الابداعي للضوء و اللون في العرض المسرحي طباعة و نشر مكتب الفتح , ط1 , بغداد , 2014 , ص 154
- ⁸- بشير خلف, الفنون في حياتنا دراسة, دار الهدى للطباعة و النشر / الجزائر 2009 ص: 255
- ⁹- بوشيع عبدالرحمان , تعليمية التربية الفنية و الجمالية في المؤسسات التربوية و أثرها في الارتقاء بالسلوك, مجلة أبعاد
- ¹⁰- محمد مداح , إسلامية الفنون / مجلة المسلم المعاصر
- ¹¹- عائشة محمد فتح الله درويش , تطور مفهوم التربية الفنية و تأثيره على تعلم الرسم , حولية كلية التربية , العدد 13 , ص 460
- ¹²- بشير خلف , الفنون في حياتنا دراسة , دار الهدى للطباعة و النشر , الجزائر , سنة 2009 , ص 42 .
- ¹³- عائشة محمد فتح الله درويش , تطور مفهوم التربية الفنية و تأثيره على تعلم الرسم , حولية كلية التربية , العدد 13 , ص 461
- ¹⁴- نفس المرجع , ص 467 .
- ¹⁵- نفس المرجع , ص 467 .
- ¹⁶- كمال الدين حسين , المسرح التعليمي المصطلح و التطبيق , الدار المصرية و اللبنانية , القاهرة 2005 ص 34
- ¹⁷- أحمد عبده عوض , أدب الطفل العربي , الشامي للنشر و التوزيع مصر سنة 2000 ص 70 .
- ¹⁸- نفس المرجع السابق ص 73.
- ¹⁹- محمد مبارك الصوري , مسرح الطفل و أثره في تموين القيم و الاتجاهات , مجلس النشر العلمي , الكويت 1997 ص 14.
- ²⁰- انشراح المشرفي , أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية , ص 75.
- ²¹- محمد مبارك الصوري , مسرح الطفل و أثره في تموين القيم و الاتجاهات , مجلس النشر العلمي , الكويت 1997 ص 14.
- ²²- ايتسام عبدالمنعم. مسرح الطفل. رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص ماجستير تخصص الادب و النقد . أسيوط : قسم الادب و النقد أسيوط . 2017 ص 15.
- ²³- أحمد نجيب. أدب الأطفال علم وفن . القاهرة : دار الفكر العربي 1991 , ص 222.
- ²⁴- كلود عبيد, الفن التشكيلي نقد الإبداع و إبداع النقد , دار الفكر اللبناني , ط1 , بيروت , لبنان , 2005 , ص 36
- ²⁵- العائدي بخنة , واقع الفنون التشكيلية في التكوين الجامعي الجزائري , مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر دراسات في الفنون التشكيلية ص 33-34

المصادر و المراجع :

- جون ديوي الفن خبرة , ترجمة الدكتور زكريا إبراهيم مؤسسة فراكلين للطباعة و النشر , القاهرة, 1963
- إرنست يشر , ترجمة أسعد حليم , ضرورة الفن , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , 1971
- <https://www.almrsal.com/post/771959>
- http://selkattan.blogspot.com/2013/12/blog-post_18.html
- ينظر, حسين التكمه جي , الالتنامي الابداعي للضوء و اللون في العرض المسرحي طباعة و نشر مكتب الفتح , ط1 , بغداد , 2014
- بشير خلف, الفنون في حياتنا دراسة, دار الهدى للطباعة و النشر / الجزائر 2009
- محمد مداح ,إسلامية الفنون /مجلة المسلم المعاصر
- عائشة محمد فتح الله درويش , تطور مفهوم التربية الفنية و تأثيره على تعلم الرسم , حولية كلية التربية , العدد 13
- كمال الدين حسين , المسرح التعليمي المصطلح و التطبيق ,دار المصرية و اللبنانية , القاهرة 2005
- أحمد عبده عوض , أدب الطفل العربي ,الشامي للنشر و التوزيع مصر سنة 2000
- بوشيع عبد الرحمان , تعليمية التربية الفنية و الجمالية في المؤسسات التربوية و أثرها في الارتقاء بالسلوك, مجلة أبعاد, المجلد 6 العدد 1 , جامعة وهران 2 , 2020/06/30
- انتسراح المشرفي , أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية
- العايدى بختة , واقع الفنون التشكيلية في التكوين الجامعي الجزائري , مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر دراسات في الفنون التشكيلية
- ابتسام عبدالمنعم. مسرح الطفل. رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص ماجستير تخصّص الادب و النقد . أسيوط : قسم الادب و النقد أسيوط 2017 .
- أحمد نجيب. أدب الاطفال علم و فن . القاهرة : دار الفكر العربي 1991
- كلود عبيد, الفن التشكيلي نقد الإبداع و إبداع النقد ,دار الفكر اللبناني, ط1 , بيروت , لبنان , 2005
- محمد مبارك الصوري ,مسرح الطفل و أثره في تموين القيم و الاتجاهات ,مجلس النشر العلمي , الكويت 1997